انه كما كتب كذلك وهذا الحكم ترتيب لا ينبغي ان تكون الصخرة بينها او في احديها
فاخرج ابن ابي حاتم عن علي بن رباح ان لما وعظ لقمان ابنه وقال
انها ان تك الاية اخذ حبة من خردل فاتى بها الى اليرموك فالقاها
في عرضه ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم ذكرها وبسط يده فاقبل
بها ذباب حتى وضعها في راحته وقال بعض المفسرين المراد
بالصخرة صخرة عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء كما ل
الزمخشري وفيه اضمار تقديره ان تكن في صخرة او في موضع اخر
في السموات او في الارض وقيل لفظه من تقديم الخاص وتاخير
العام وهو جائز في مثل هذا التقسيم وقيل هذا الحكم يكون لطرف
منها ان يكون في غاية الصغر ومنها ان يكون في ظلمة ومنها ان
يكون وراء حجاب فاذا انتفت هذه الامور فلا يخفى في العادة
فاثبت الرؤية والعلم مع انتفا الشرط بقوله ان تك مثقال
حبة من خردل اشارة الى الصغر وقوله فتكن في صخرة اشارة
الى الحجاب وقوله او في السموات اشارة الى البعد واعظم البعد
الابعاد وقوله او في الارض اشارة الى الظلمات فان جوف الارض
اظلم الاماكن يأت بها الله ابلغ من قول القايل يعلمه الله لان
من يظهر له شي ولا يقدر على اظهاره لغيره يكون في العلم دون
حال من يظهر له الشي ويظهره لغيره فقوله يات بها الله اي يظهرها
للاشهاد يوم القيمة فيحاسب عاملها ان الله اي الملك العظيم
لطيف اي نافذ القدرة يتوصل علمه الى كل خفي عالم بكنهه
وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير اي عالم ببواطن الامور
فيعلم مستقرها وروي في بعض الكتب ان هذه الكلمة تكلم بها
لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات قال الحسن معنى الاية
هو

١٤٦/٨

هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفيما ينبه على احاطة علمه
سبحانه واقامته للحساب امره بما يدخره لذلك توسلا الى التحف
لديه وهو رأس ما يصلح به العمل ويصحح التوحيد وهو قد بقوله
يا بني مكررا للمناداة تنبيها على مزيد النصيحة لمزيد الشفقة اقم
الصلاة اي بجميع حدودها وشروطها ولا تغفل عنها سيما في تجاه
نفسك وتصفية سرك فان اقامتها هو الاتيان على النحو المرضي
ما نفت من الخلل في العمل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
لانها الاقبال على من وحدته فاعتقدت انه الفاعل وحده واعرضت صح
عن كل ما سواه ولانه في التحقيق عدم ولهذه الاقبال والاعراض
كانت ثابتة للتوحيد وبهذا يعلم ان الصلاة كانت في ساير الملل
وان هياتها اختلفت وترك ذكر الزكاة تنبيها على انه من حكمة
تخليه وتخليه ولده من الدنيا حتى ما يكفيهم لنفقتهم ولما امره بتكميله
في نفسه توفيته بحق الحق عطف على ذلك تكميل لنفسه
بتكميل غيره بقوله وامر بالمعروف اي كل من تقدر على امره
تهذيبا لغيرك وشفقة على نفسك بتخليص ابناء جنسك وانه
اي كل من قدرت على نهيه عن المنكر حبا لاخيك ما تحب لنفسك
تحقيقا لنصيحتك وتكميلا لعبادتك ومن هذا الطراز قول ابي
الاسود رحمه الله تعالى ● ابدا بنفسك فانهها عن غيها ●
فان انتهت عنه فانت حكيم ● لانه امرها اولا بالمعروف وهو
الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاذا امر نفسه ونهاها
ناسب ان يأمر غيره وينهاه وهذا وان كان من قول لقمان الا
انه لما كان من سياق المدح له كنا مخاطبين به فان قيل كيف
قدم في وصيته لابنه الامر بالمعروف على النهي عن المنكر

Copyright © King Saud University